

## موسيقى

«جولة الثورة» وصلت إلى «ميوزكهول»  
بوب مارلي... ما تبقى من الأسطورةفؤاد سالم  
مشكورة يا بغداد

بغداد - حسام السراج

الوضع الصحي المقلق للفنان فؤاد سالم، الذي يرقد في أحد مستشفيات دمشق، يضعنا أمام سؤال ملح عن موعد إقرار «قانون رعاية الرواد»، من غير المعقول كلما تعرّض مبدع عراقي لوعكة صحية، أن نظل نلوك بيانات التضامن والدعوات لإنقاذ هذا المطرب أو ذاك الشاعر من دون جدوى. لننذكر كيف مات الشاعر والصحافي محمد درويش علي الذي ترك العام الماضي ليواجه مصيره في أعرق مستشفيات بغداد، من دون أن تُنمّر المناشدات كلها حتى عن توفير منظومة أكسيجين حديثة، ولم يسعفه سوى منفاخ يدوي قديم إلى أن فارق الحياة.



هكذا ندبج دوماً مقالات وبيانات من دون التفكير في المشكلة الأكبر التي يعانها العراق وهي قانون يحمي المبدع، وقد سمعنا كثيراً عن هذا القانون الذي طرحته لجنة الثقافة والإعلام البرلمانية في دورة مجلس النواب السابقة، لكن لا ندري مصيره في ظل التأزم السياسي في بلاد الرافدين.

فؤاد سالم (البصرة - 1945) أحد رواد الأغنية العراقية السبعينية، تأثر بناظم الغزالي في بداياته عام 1963. وبدعم من عازف القانون سالم حسين، كانت أوبريت «بيادر الخير» أول ظهور علني له، ثم أوبريت «المطرقة» اللتان أنتجتا بزعة يسارية واضحة. ومع الحملة التي شنتها النظام السابق على المثقفين والناشطين اليساريين، غادر فؤاد سالم البلاد عام 1982 هرباً من بطش صدام. قدّم لثلاثة عقود الأغنيات التي حفرت في الوجدان العراقي، منها «مو بيدين»، «مشكورة»، «يا عنيدي يا يابه»، «أنا يا طير».

مسيرة حياتية وتاريخ فني طويل لا يشفعان لصاحبهما عند رئاسات «العراق الجديد» الذي دافع عنه لثلاثة عقود وتجرّع بسببه نفيًا وملاحقة وويلات. وبحسب الأخبار

التي أقتنا من العاصمة السورية، تزداد حالته تدهوراً، وهو يعاني تلعاً في أنسجة الدماغ بدأ يفقده القدرة على النطق والحركة. وفي العراق، نظمت مجموعة من محبيه حملة على الفايبروك تهدف إلى لفت الأنظار إلى خطورة حالته. ومن بين التحركات التي يقوم بها ناشطون عراقيون، توجيه رسائل إلى سفير العراق في دمشق للإسراع بمتابعة وضع «فنان الشعب» وخصوصاً بعدما فقد صوته كما أشيع. ورغم ذلك، لم يسمع أي تحرك لنقابة الفنانين العراقيين في بغداد ولا لوزارة الثقافة التي أصيبت بالخرس بعدما كانت تهطلنا بسيل من البيانات عند إطلاق مركز هنا أو مهرجان هناك! إنه فؤاد سالم يا ناس، إلا تعرفونه ...

ربما لأنه) ذو آفاق محدودة أساساً. وهذا يبدو أكثر من طبيعي بالنسبة إلى فنان يعمل في مجال من ابتكاره. أي، أضعف الإيمان أن يتقن أكثر من غيره كيفية التعامل مع قواعده.

سبب إضافي يعزز هذه المعادلة. كأي أغنية، الكلام في الريغي مكون أساسي للعمل. لذا، كان بالإمكان تقديم إضافة على مستوى النص والموضوع في أغنية الريغي، لما تعذر تطوير الجانب الموسيقي منها. غير أن بوب مارلي والـ(وايلرز) عالجوا في أغانيهم المواضيع الأكثر أهمية في الفن الغنائي، وهما الاحتجاج والثورة والتحرر من جهة، والحب والمرأة من جهة ثانية. ويمكن تلخيص رسالة الريغي الفنية عموماً بالأغنيات الثلاث الآتية: Get Up Stand Up و No Woman, No Cry و I Shot The Sheriff. كذلك، يمكن القول إن ثمة إضافة يمكن تحقيقها على مستوى اللحن، غير أن تجربة هؤلاء الرواد قدّمت أيضاً الكثير في هذا الجانب.

من جهة أخرى، في الوقت الذي كان فيه بوب مارلي والـ(وايلرز) وكذلك زملاؤه الذين استقلوا بتجاربيهم، ينشرون فنهم في العالم، قام العديد من الفنانين بتجاربيهم الخاصة في مجال الريغي. ولا نزال نقع اليوم على أغنية ريغي ضمن اليوم هذا الفنان، أو البوم ريغي ضمن مسيرة ذلك. لكن الريغي غير الجمايكي بلغ الذروة قبيل رحيل مارلي، مع الفرنسي سيرج غينسبور الذي قصد الجزيرة الجمايكية ليسجل البومين. إنهما Mauvaises Nouvelles Desarmes و Aux armes et cætera Etoiles اللذان يرى فيهما البعض الللمسة النهائية التي يمكن وضعها على هذا الفن. هكذا كان للعقري الملون الكلمة الأخيرة في الريغي، ومضى بعدها إلى تجارب أخرى حتى رحيله عام 1991. فهل تدرج الفرقة إحدى أغنيات غينسبور في أمسياتها؟ كلها مرشحة لأن تكون جزءاً من برنامج The Wailers، ما عدا يفغني سكولوف طبعاً!

\* The Wailers: 9:00 ليل الاثنين 27 شباط (فبراير) - «ميوزكهول» (ستاركو - بيروت) - للحجز: 01/999666

محددة، واضحة وبسيطة. لذا، أي تعديل فيها يؤدي إلى انهيار الهيكلية التي تقوم عليها النغمة وتجعل المستمع يتعرف إلى الريغي ويميّزه عن سائر الأنماط الموسيقية والغنائية. بمعنى آخر، إن أي حذف من (أو إضافة إلى) مكوناتها، يضع أغنية الريغي في خانة أخرى، أي يعرضها حكماً لإعادة تصنيف في أنماط مختلفة. السبب الثاني في شهرة بوب مارلي وزملائه وغياب منافس لهم أيضاً ورغم وفرة التجارب (المشابهة) أت أيضاً من إبداعهم وإتقانهم لفنهم، ولو أنه (أو

هل تدرج الفرقة  
إحدى أغنيات  
غينسبور في  
أمسياتها؟

أستون باريت



مساء الإثنين، تحطّ في بيروت الفرقة العريقة التي أعاد أحيائها عازف الباص أستون باريت، بعدما أطلقت الريغي في ستينيات التمرد والاحتجاج والغليان. شيء من جمايكا في ضيافة ميشال أفتريادس و«ليبان جاز»

بشير صفير

تقوم The Wailers حالياً بجولة عالمية تحت عنوان Revolution Tour 2012 (جولة الثورة 2012)، وتحط في بيروت مساء الإثنين المقبل بدعوة من «ليبان جاز». تعود بدايات هذه الفرقة إلى النصف الأول من ستينيات القرن الماضي. اتخذت اسم The Wailers بعد سنوات، وضمنت ثلاثي الريغي التاريخي بوب مارلي وياني وايلر وبيتر توش، بالإضافة إلى آخرين، من بينهم عازف الباص أستون باريت (1946) الذي يقود الفرقة بشكلها الحالي.

بعد سنوات عدة على تأسيسها، غادرها وايلر وتوش، فتابع بوب مارلي مسيرته تحت اسم Bob Marley and The Wailers حتى رحيله في عام 1981. أما زميلاه، فقد ذهب كل في طريقه، قبل أن يحاول وايلر لم شمل الفرقة، لكنه فشل في إقناع توش الذي قتل بعد ذلك بقليل (1987).

إذاً من سيستضيفه الـ«ميوزكهول» مساء الإثنين هو عازف الباص في الفرقة الأم، بالإضافة إلى المغني الأبرز في الريغي الجمايكي اليوم كولنت (Koolant)، ومجموعة من الموسيقيين. أما المصق الخاص بالحفلة المرتقبة، فنتوسطه صورة بوب مارلي (1945 - 1981). لا شيء يثير الاستغراب في ذلك. من هنا، السؤال الأهم الذي سنحاول الإجابة عنه للمناسبة هو: لماذا يتمتع بوب مارلي بهذه الشهرة العالمية الكبيرة في عالم الريغي؟ الجواب بسيط: في أواخر الستينيات، أرسى المغني الجمايكي الراحل وفرقته نمطاً موسيقياً/غنائياً فريداً تحت اسم الـ«ريغي».

إحدى خصائص هذا اللون الغنائي أنه غير قابل للتطوير. الريغي - من حيث تركيبته الموسيقية العضوية - يمكن تمييزه من خلال عناصر

والتاريخية رواة كثيرين». وشدد الكاتب السوداني طارق الطيب على أن القول بأن «محمود ليس روائياً عظيماً» يلوي عنق الحقيقة ومتحماً بإجفاف مبالغ فيه لقامة بحجم محفوظ. فيما تسأل الكاتب الجزائري بشير مفتي: «ماذا سيقدم رأي الجبوسي أو يؤخر، ومحفوظ دخل ذاكرة الملايين من القراء العرب والأجانب؟ لا شيء». ويتابع صاحب «عربة النار» قائلاً: «عندنا، يقول رشيد بوجدره إن نجيب محفوظ كاتب كلاسيكي، لكن أين العيب في أن يكون الكاتب كلاسيكياً؟ بالعكس، فالكلاسيكيات قدّمت لنا أجمل النماذج الروائية. واليوم تشهد الرواية عودة قوية إلى الكلاسيكية. اعتبره كلاماً فارغاً من أي قيمة ولا يحمل إضافة ولا يحتاج حتى أن نناقشه».

## رقص

## «الفنان المواطن»: ليرقص كي لا تقتلنا الميثولوجيا

الشاعر نفسه في المستشفى ليكتشف هناك أن الزمن قد تغبّر. في هذا العمل الذي كان له حضور مميز في الدورة الأخيرة «أيام قرطاج المسرحية»، يستند المسرحي إلى عناصر كثيرة ليشكل عمارته عبر توظيف الرقص طبعاً، والفيديو وفن الإيماء. الثنائي المنصف الصايم ورجاء بن عمار اللذان أغنيا الخشبة التونسية بالعديد من الأعمال مثل «بياع الهوى» و«ساكن في حي السيدة»، و«هوى وطني» و«وراء السكة»، و«القردي» أهديا كل عروض الدورة الجديدة للمهرجان لكل الأجساد المقصية والمنسية والمسجونة، خصوصاً تلك الأجساد التي انتفضت فجأة من نومها الوجودي!

والفقيه والمنظر الصوفي جلال الدين الرومي «ملك الفكر الصافي مضى راقصاً صوب الوطن الأخر وطن النور». تختتم عروض «أيام الرقص المعاصر» غداً في «مدار قرطاج» مع أحدث إنتاج لـ«مركز الفنون الدرامية والركحية» في مدنين. إنه عرض «تري ما رأيت» للمخرج أنور الشعاعي الذي يعدّ من رواد المسرح التجريبي في تونس. يؤدي العمل كل من نجيب بن خلف الله، وجمال عبدي، ومكرم المناسي، وجهاد الفورتي، ونورشان شعبان عن توليفة من أشعار كمال بوعجيلة جمعت ضمن بنية حكاية تصوّر محنة شاعر يُجبره الاستبداد على أن يركب القارب للانتقال إلى الضفة الأخرى. لكن القارب سيتحطم وسيجد

لم يتخل «مدار قرطاج» الذي يديره المسرحيان رجاء بن عمار والمنصف الصايم (أسسوا «مسرح فو» عام 1980) عن أسلحته المعتادة في مقاومة المعسكرات العقائدية الجديدة القديمة التي خرجت من قمقمها بعد ثورة الشعب التونسي، وياتت تحرث الأرض، وتستجدي السماء لتنخر جسداً تشكل من كل أنواع الفنون... هو الجسد التونسي في تنوعه وتحرره. لم تكن أسلحة «مدار قرطاج» سوى تلك العروض الراقصة والمنقلبة، تلك الأجساد التي حملت «الفنان المواطن» بغاض من التحرر والحرية بحثاً عن وطن يليق بمن قال «لا» للعبودية. إذ إن هذه الدورة التي شارك فيها حوالي 13 عرضاً، حملت شعاراً ما قاله الأديب

تونس - ناجي الخشلاوي

يقول الروائي كازانتزاكي على لسان بطل روايته «زوربا»: «يبدو لي، هكذا أنني أفهم شيئاً ما. لكن لو حاولت أن أقوله لهدمت كل شيء. وذات يوم عندما أكون مستعداً، سأرقصه لك». هو ذا الرقص عند زوربا اليوناني، وهو كذلك عند الأفارقة القدامى. طقس من طقوس مواجهة الموت وتحديه... هذا ما حدث في الدورة الأخيرة من «أيام الرقص المعاصر» في فضاء «مدار قرطاج» حيث اتحدت الأجساد فوق الركب وجهاً لوجه أمام الموت الرمزي، والظلمية الجديدة القديمة المستميتة في تعسفها على الطبيعة الحدائثية والمعاصرة لتونس.



رجاء بن عمار